

مواصلة الخروج على قرار التصفية

عصية المفلق بندقية المحاصر
الذي يسكنني
عصية دمعة من احب
عصية بسمتها
كلمتها
يجيئها الدم الذي يفيض من
جيبئها .. ومن يدي
فترئديه ..
هـ
ثم تختفي حبيبتني
وعن خجارة الطريق تمحي
قوافل المسافرين من احبتي
اسماؤهم
اشياؤهم
وذكرياتهم تغيب
انت وحدك الذي صادقتني
ولم أبح بسرنا
اقول
ان تطول جلستني إليك
راحل في اللحظة التي يموت
فيها اصبع على الزناد
يا صديقي الشجاع
لن يصلي احد عليك في مساجد
القرى
ولن يقول قائل عن الذي جرى
والمرأة التي تبكي
ستبكي ليلة
وترئدي السواد سنة او
سنتين
سوف تفقد الوجه الذي تعبت
في ترميمه قبل ان تخسر
هبت نسمة على جيبئك
المرهق
كانت يدها في ذلك المساء
ترتوي من عرقني
... وآه انني انهد تحت قوة
الحنين .. والضحي
لو مرة الفاك .. يا حبيبتني
اراك لو ...
واختفي
لو انني اخترق الحصار مرة
لكان لي ... وطن ..
مريرة رائحة الحليب .. جثة
.. ودم
لا تبعد
بنفض عنكما الزحام
تخلو الساحة الآن من الرماة
وحذك انزعت قربها

تسرب الغروب كالندى اليك
فالتفت
واستدرت كالمحارب المهزوم
فوق الهربة اللامعة النصل
سطعت
ايها الطفل الذي يجوع بين
الجوع .. والقنيل
رمل سادر
مدينة مفلولة .. حبلتي
صدى
همان في حيفا .. قصة
ونخلة مجزوزة الضفائر
انتبه ..
- هل يخسر الفتى الذي
ساكنته جلدي طول العمر كل
شيء ؟
بارد آخر ليل في شتاء العام
نخمة وحيدة تعزفه على خيوط
الماء
ارتعشت ذبالة الفانوس
- ما الذي يبحث عنه جامع
القمامة الليلة قبل ان يفجأه
الصباح
تصعد فيك يا حبيبتني الارض
المرافيء المهجورة
الاشرعة
الحجارة
الشمس
الشظايا
القرية
الحرائق
الحب الذي يفتاله الصمت
الرصاص
الحبر
والمشائق
الدعوة للحوار بين القتل ...
والاطفال
وظلت الشمس على شفير
الشجر العريان
اذ تسول المشردون حاجة
وتابع الجبابة شتم سائر
المواطنين
لن يفقد الباص الذي يمر عبر
حينا وجهك
اذ تتابع الاذاعة البرنامج
اليومي
دون ان تقول خيرا عن « سيلة

الظهر « (1) التي لن تخلع السواد
او تكف عن بكائها القديم
منذ زمن القطيعة الخاسر انت
.. او انا
والحب
وحدها تبقى على مشرحة
الرياح
تحت ثديها يلعب بالمباضع
المقامرون
- هل سمعت الصرخة التي
تعبر لحمها اليك
- يحبسون صوتها في الورق
اللعين
ايها العشاق انهم يحاصروننا
وشاهرا سلاسلتي ... اجيء
...
استند الآن الى المائدة المثقوبة
السطح
وبل شفئته بالنيد
انتشرت رائحة الحناء
والدم الجريء
والحصاد
نقر العزف زجاج كاسه الفارغ
أن
ابتسم المسدس - الذي رافقه
ابان موسم الاغوار -
دس في الطاحون طلقة
توقف الحوار
لم يعد يحتمل انتظاره الطويل
واصل الاحساس بالخسارة
الصوت لاحقه
توقفت نبرته على الفراغ
او على الزناد
بين ظله والياس .. يضحك
المقامرون ..
- امرأة مجهولة ترمي وليدها
الجديد فجأة
تحترق اللقافة الاخيرة الآن
على منفضة القمار
- هل شربت نخبنا
- شربت نخبنا على دمي
اكتب آخر القصائد التي
يقمها الرقيب في غياب وطني
يقامرون بالذين بثروا اشلاءهم
خسرت انت يا ابي
ويا رفيقي الذي ما عاد من
رحيله الاصيل
(1) قرية الشام

والسقوط في عذابك السري
انت وحدك الليلة مرهق كحزنها
طاغية مقابر الاطفال لحظة الدفن
تجمعوا .. وتمتموا شيئاً ..
وغادروك

وحذك ارتيمت هادئاً
كبرت مرة واحدة كالليل دون
ارض

ضمّمها اليك
ضمها قبيل ان تغيب
ضمها في الزمن الجوري ..
والأخير
ينعقد الدخان هالة ثقيلة كالرعب
بصعد فيك الشجر المبرعم الصغير
والقديم

البحر .. والصهيل
التورس

الشواطيء
الرغبة

والاجراس
والتوقيع
الخطي

التاريخ
والاصوات

والمحاربون يصعدون فيك بين
الجلد .. والعظام
فيك انت الحلم الاحمر .. والتراب
والزيتون

وتحت رثيتك الانهر الحزينة
الشرق

الشمال

الفقراء الوطن الكبير

اشهد انه موعد الايام فيك

انه منفاك

انك العاشق بين السجن

والرصاص

والصحراء

انها بعيدة

قريبة

تنهض خلف جبل الزجاج ..
والاسى .. والماء

ان صوتك العائد صبّ في وريدها
اشهد انها تصيح دون لفة

خالدة صرختها

خالدة توقيعه الدماء في الاشعار

والصخور

والطيور

والطر .

دمشق

الرهية المقيمة التي اعرفها
تنسل

يرتمي الان الرصيف مجهدا

والعرق المهدور نقطة فنقطة

يجف قبل ان تشربه حبيبتي

صبية في جسد الصخور .

فوق ساعديه الحلم الذي يسيل

منه الدم

فاجع وعي اولئك الذين يدركون

باكرا

ويصمتون كالشهود في جريمة

يحوم حولها الجناة في اردية القضاة

يدور بين الطلقة المشغوفة - اللحظة

والزناد

لو اكف عن تساؤلي

استسلم الان على يديه

شدني اليه

راوح القرار بيننا

تتعب اذ تجيء او تروح بين الدم
والاضبارة

الاسئلة التي تلاحت

تأكل كالمنشخار في الذهاب والاياب

عظمه

واستأنف التنقل الرتيب بين

صدره .. وصدره

وود لو يصرخ

كنت واثقاً

يخجل ان تند عنه نامة

كأبرت

هل يظن انني خذلته

او ما .. فاعتذرت

لم يعلق

واكتفى بان تجرع الليلة كأسه
الاخيرة

مرة خمرة اخر الايام

انه يتابع التحديق في الفراغ

واللوحات والكرسي

تحت مرفقيه الضحكة

الحوار

صمت خائف منه وخائف عليه

شد حول خصره حزامه

وكان واثقاً

بانها تكون بانتظاره وحيدة في

قلعة الحديد

ابحر العجوز خارج الدائرة التي

وقعها المقامرون بالطشور

ما الذي تقوله الجريدة الرسمية

الليلة في المربعات ؟

رد عن واجهة الاحزان راحتك

تفضحان بين الموت .. والولادة ..

الغربة

طال موسم الذين يعشون
بالذي خسرت قبل ان يكون
تقلصت قبضته

انحنى يقرأ فوق الورق المبعثر

افتضح خدعة المقامرين

انه يفضب قبل ان ينهض

حاملاً اساء

بين اصبعيه الحبل

شده

فانفجر الستار عن شباكه

المسكون بالموآمرات

لو يدير وجهه الي ما تركته

يطل

انهم يجهزون للحريق الكتب

الخرائط

الاطفال

يحطمون سنديانة

ويكتبون

- لا يمر من هنا المشرد الفقير

والمقاتل

يسمون في الشوارع الحمراء

اذ تخاط في عيونهم علامة

والعرايب الاسير الشرطي ..

والسفير

بالذي اغتالوه .. قبل ان يمر

- ما الذي يراد بالاسلحة التي

تطل في القاعات

يا فصيلة السلام (٢)

ان خيلكم سميئة تنكر جوع

اهلنا

ذاكرة الدماء .. لا تخون

اختباء اللصوص تحت لونه في

وهج العبارة

انظلت عليه الخدعة العادية

- انطويت

جرس الانذار في يدي (الجرمق)

(الرمال)

باب عكا شرع على الجراح

اولم المقامرون

ابرقوا بانني خسرت

انفتحت مكاتب المطار

ميزوا التذاكر التي اشترى وبالعطر

والحقائب السوداء بالوثائق

المهورة البيضاء

هل تختلط الرؤية ام ينسحب

الليل على النهار

تنغلق الابواب بين الشك ..

واليقين

(٢) « فصائل السلام الفلسطينية قوة

مسلحة مضادة للثورة مارست نشاطها

بعد ثورة ١٩٣٦ حتى عام ١٩٣٩ - ١٩٤٠